النشاط الثقافي للمهاجرين الليبيين في مصر في فترة الاحتلال الإيطالي

(١٣٢٩هـ - ١٣٦٢هـ / ١٩١١م - ١٩٤٣م)

دكتور: محمد عبد الحميد الرفاعي

الأستاذ المساعد ورئيس قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

تمهيد: الروابط الجغرافية والتاريخية بين مصر وليبيا:

كانت ليبيا تعرف في عهودها الإسلامية منذ الفتح الإسلامي سنة ٢٣هـ/ ٦٤٢م حتى الاحتلال الإيطالي سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م باسم «برقة وطَرَابُلُس» حتى احتلها الإيطاليون فأحيوا التسمية القديمة التي أطلقها اليونانيون على هذه البلاد في القرن السابع قبل الميلاد وهي «ليبيا»، وكانت في عهود الفراعنة تنطق بضم اللام «لُوبيا» وتطلق على المنطقة الممتدة من الإسكندرية إلى برقة، وقد ذكر الفراعنة في نقوشهم هذه التسمية وأطلقوا على القبائل التي كانت تغزوهم من ناحية الغرب اسم «اللوبيين» (١).

وتضم ليبيا ثلاث ولايات هي برقة وطَرَابُلُس وفزان، والثقل البشري والسياسي والاقتصادي يتمثل في ولاية طَرَابُلُس، وتبلغ مساحة ليبيا مليونًا وسبعمائة وخمسة وأربعين ألف كيلو متر مربع، وتتوغل داخل القارة الأفريقية ما يقرب من ألفي كيلو متر(٢).

ومن الناحية الجغرافية تعد ليبيا امتدادًا طبيعيًا لمصر، ولا توجد أية فواصل أو حدود طبيعية أو بشرية أو لغوية تفصل بينهما، والصحراء الغربية لمصر مع

(١) محمد عبد الهادي شعيرة: مقال بعنوان: «ليبيا: الاسم ومدلولاته» مجلة كلية الآداب - جامعة ليبيا - العدد الأول سنة ١٩٥٨م ص ٨.

(٢) عبد العزيز شرف: جغرافية ليبيا - الإسكندرية سنة ١٩٦٣م - ص ٩.

الصحراء الليبية تشكلان وحدة واحدة، وكانت الخرائط التي ترسم بين البلدين خرائط تقريبية اجتهادية ليس فيها تحديد دقيق[1].

وكانت القبائل البدوية التي تسكن هذه المناطق تنتقل في حرية تامة ولا تعرف الحدود أو القيود، ولا يحكم تحركاتها سوى موارد المياه ومواطن الكلأ.

واستمر الأمر كذلك حتى وُضعت خريطة ترسيم الحدود بين الحكومة المصرية والحكومة الإيطالية في السادس من ديسمبر سنة ١٩٢٥م/ ١٣٤٤هـ، ولذلك جاء خط الحدود خطًا مستقيمًا في مجمله، باستثناء طرفه الشمالي، يسير مع خط طول ٢٥° شرقًا، ولا تحكمه ظواهر أو تضاريس طبيعية، وطوله ١٠٩٤كم.

وفي الشمال تسير حدود البلدين مع سواحل البحر المتوسط دون انقطاع بطول ٢٨٥٠كم، منها ٩٥٠كم في مصر، و١٩٠٠كم في ليبيا، وهي سواحل ذات طبيعة واحدة، تقل فيها التعاريج، وتوجد فيها بحيرات مالحة، ومناطق صالحة للزراعة[2].

وتشترك ليبيا مع مصر في معظم تركيباتها الجيولوجية من هضاب وصحارى وغطاءات رملية، ومنخفضات، وكتل صخرية، وهناك منخفض الجغبوب الذي يبعد عن البحر بحوالي مائتي كيلو متر، وتقع فيه واحة جغبوب الليبية، وواحة سيوه المصرية[3].

والمناخ واحد في البلدين يغلب عليه الطبيعة الصحراوية الحارة، ويكون أكثر اعتدالاً في السواحل، ولا يشعر المسافرون بفروق في درجات الحرارة بين مدن مصر الساحلية وطَرَابُلُس.

وتعضد هذه الروابط الجغرافية روابط تاريخية قديمة ترجع إلى العصر الفرعوني، فقد وردت أسماء القبائل الليبية في نقوش الفراعنة، وأشارت

(١) جمال حمدان: الجمهورية العربية الليبية - القاهرة ١٩٧٣م - ص٨٠.

(٢) المرجع السابق: ص ١٨٨.

(٣) عبد العزيز شرف: جغرافية ليبيا - ص ١٣٤.

النقوش إلى محاولات هذه القبائل غزو مصر، وتصدى ملوك الفراعنة لهم، وكذلك في عصر البطالمة توثقت هذه الروابط بخضوع إقليم برقة لحكم البطالمة، كما تعرض الإقليمان بعد ذلك للاحتلال الروماني والبيزنطي .

وعندما أشرقت شمس الإسلام على مصر امتدت إلى ولايات ليبيا في نفس الوقت، واستطاع عمرو بن العاص أن يصل إلى برقة وطَرَابُلُس ويهزم الروم ويصالح أهلهما على الجزية سنة ٢٢، ٢٣هـ[١].

ومنذ ذلك الوقت توثقت اللحمة بين البلدين وكان والي مصر في معظم العهود الإسلامية يحكم برقة وطَرَابُلُس.

وتواصلت المؤثرات الثقافية والسياسية بين البلدين طوال عهودهما الإسلامية، وبخاصة في العصر الفاطمي، فقد فتح الفاطميون مصر من حدودها الغربية، وجاءوا إليها عبر برقة وطَرَابُلُس سنة ٣٥٨هـ (٩٦٩م)، وفي عهدهم تم دفع عدد كبير من القبائل العربية الوافدة إلى مصر من بني سُلَيْم وبني هلال نحو بلاد المغرب ابتداء من سنة ٤٤٢هـ (١٠٥٠م) وبلغ عددهم حوالي أربعمائة ألف، وكان لمسيرتهم نتائج سلبية وأخرى إيجابية، فبرغم ما ألحقوه بكثير من المدن من دمار ونهب، فقد ترتب على هجرتهم انتشار الدماء العربية واللغة العربية والدين الإسلامي في بلاد المغرب على نطاق واسع.

وعندما حكم المماليك مصر والشام امتد سلطانهم إلى شرقي ليبيا، وفي العهد العثماني خضعت مصر وليبيا للحكم العثماني، وتشابهت فيهما الظروف السياسية والثقافية، وكثر وفود الليبيين على المناطق الشمالية والغربية من مصر كالإسكندرية والبحيرة والصعيد، وكان من بين الوافدين عدد من الصالحين والصوفية مثل الشيخ عبد القادر بن عبد السلام الشاذلي الزليطني (ت١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م) الذي استقر بالإسكندرية، وكان له كثير من التلاميذ والمريدين[٢].

---

(١) ابن عبد الحكم - فتوح مصر والمغرب - القاهرة ١٩٩١م - ص ١٧١ .

(٢) الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا - طرابلس سنة ١٩٦١م - ص ١٨١ .

تأثير الاحتلال الإيطالي على العلاقات بين مصر وليبيا :

كانت الأطماع الإيطالية تحلم بتكوين إمبراطورية استعمارية على غرار الإمبراطورية البريطانية والإمبراطورية الفرنسية، وتسعى إلى استعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية القديمة، ولم يكن أمامها من سبيل للتوسع إلا على حساب الشعوب الأفريقية المستضعفة، وعلى أنقاض الإمبراطورية العثمانية المتهالكة، واصطدمت الأحلام الإيطالية بكثير من العقبات وأصابها الفشل الذريع في منطقة القرن الأفريقي، ولقي الإيطاليون هزيمة قاسية أمام الأحباش في موقعة العدوة في مارس سنة ١٨٩٢م (شعبان ١٣٠٩هـ) .

واصطدمت الأطماع الإيطالية في الاستيلاء على ألبانيا والأناضول بصحوة الدولة العثمانية العسكرية وتقوية دفاعاتها في هذه المناطق، ولم يبق لإيطاليا إلا الساحل الأفريقي المواجه لها، وسبقها الفرنسيون إلى احتلال الجزائر والإنجليز إلى احتلال مصر، وأصبحت ليبيا هي الأمل الوحيد الباقي أمامها[١]، وبدأت تخطط بقوة لاحتلالها، وساعدها على ذلك ما وقع من جفوة بين الاتحاديين والعرب بسبب سياسة التتريك التي اتبعها الاتحاديون[٢].

ومهدت إيطاليا لغزو ليبيا بسلسلة من المخططات الثقافية والسياسية منها التوغل في الاقتصاد والتعليم بإنشاء عدد من المدارس والبنوك والمؤسسات في برقة وطَرَابُلُس، وإقناع الدول الاستعمارية الكبرى بأن يتركوا لها هذه اللقمة السائغة، كما أنشأوا عددًا من المنشآت الخيرية والخدمية كالمستشفيات والملاجئ[٣].

وفي ٢٨ سبتمبر سنة ١٩١١م وجهت إيطاليا إنذارًا إلى تركيا بعدم التعرض لها في احتلال ليبيا، وفي اليوم التالي أعلنت الحرب عليها، وفي الخامس من

---

(١) أتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م - ترجمة خليفة محمد التليسي - الطبعة الثانية في طرابلس سنة ١٩٩١م - ص ٤٦٧ .

(٢) علي محمد علي الصلابي: الدولة العثمانية : عوامل النهوض وأسباب السقوط - الطبعة الأولى، بيروت سنة ١٩٩٩م - ص ٦٨٤ .

(٣) ياسين شهاب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ولاية طرابلس الغرب - ليبيا ٢٠٠٢ - ص ٣ .

أكتوبر تم لها احتلال مدينة طَرَابُلُس، وتوالى سقوط المدن الليبية في أيديها، وكان المصريون أسرع الشعوب تحركًا لمساعدة إخوانهم في ليبيا، وتشكلت اللجان لجمع التبرعات وإرسال المعونات والبعثات الطبية واجتمع زعماء الأحزاب الوطنية ونددوا بالعدوان، وعلت صرخات الشعراء وغضبة الأدباء والصحفيين وعمت المظاهرات أرجاء مصر(١).

وحمل فريق من المجاهدين المصريين السلاح، وانضموا إلى إخوانهم في برقة وعلى رأسهم الفريق عزيز المصري، وعبد الرحمن عزام، وكانت الأسلحة تصل إلى المجاهدين في الجبل الأخضر من مصر حتى اضطر القائد العام الإيطالي جرازياني في سنة ١٩٣٠م إلى إقامة حاجز طويل من الأسلاك الشائكة على خط الحدود طوله ثلاثمائة كيلو متر(٢).

وفتحت مصر أبوابها لاستقبلال الليبيين المهاجرين واللاثذين والمطاردين، كما أنها تبنت قضية ليبيا في المحافل الدولية، وبخاصة بعد أن نشبت الحرب العالمية الثانية، وبناء على وعود الحلفاء بإشراك مصر في أية تسوية تتعلق بليبيا دخلت مصر الحرب إلى جوارهم، ووضعت جنودها وأرضها تحت تصرفهم، وسُمِح لمصر بالحضور في مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩٤٦م باعتبارها «دولة ذات شأن» وأكد واصف غالي ممثل مصر في المؤتمر «أن ليبيا شقيقة مصر، وأن الروابط الأزلية تجمع بينهما»(٣).

وشهدت مصر هجرات جماعية وفردية وقبلية واسعة في عهد الاحتلال، فقد كان الإيطاليون يقتلون الليبيين شنقًا ورميًا بالرصاص دون تمييز، وارتكبوا أبشع المذابح في حق الطَرَابُلُسيين مثل مذبحة المنشية التي قتل فيها ما يقرب من تسعة آلاف شخص، وكانت تهمتهم الوحيدة قتل أحد جنود الاحتلال(٤).

---

(١) أورخان كولوغلو: الرأي العام الإسلامي خلال الحرب الإيطالية الليبية - ترجمة عبد القادر المحيشي ومحمد عبد الوهاب سيد أحمد - مركز الجهاد الليبي - ص ٤٧ .

(٢) محمود شلبي: حياة عمر المختار - بيروت - الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٩م - ص ٥٤ .

(٣) محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة - القاهرة سنة ١٩٥٧م - جـ١ ص ١٧٨ .

(٤) محمود شلبي: حياة عمر المختار ص ٤٧ .

ومارس الليبيون حياتهم الطبيعية في مصر، وعملوا في سائر المهن والتجارات، وحققوا الثروات والنفوذ، والتحقوا بالمدارس والجامعات المصرية، ونذكر من أثرياتهم محمد بن حميد الكميشي الغرياني (ت١٩٣٩م) كبير الجالية الطَرَابُلُسية في القاهرة وراعي شئونها، ومحمد سُوف المحمودي الذي صار من سادات مصر وكبرائها[١].

وتحت وطأة الاستعمار وبطشه هاجرت عديد من القبائل إلى التراب المصري مثل قبيلة العواقير من أكبر قبائل برقة، وكان شيخهم المجاهد الشيخ عبدالسلام الكِزَّة، واستوطنوا بالمنيا، وقبيلة المجابرة أهالي واحة جالو وشيوخ تجارة الصحراء، نزلوا الجيزة والفيوم[٢].

النشاط الفكري المرتبط بالجهاد:

كان كثير من الليبيين يقدمون إلى مصر ليمارسوا نشاطهم السياسي على منابرها وفي أروقتها وصحفها، ويعرضون قضية بلادهم، ويدحضون مزاعم المستعمرين الإيطاليين، ويكشفون فظائعهم وجرائمهم، ويحشدون الرأي العام العربي والإسلامي، ويؤسسون الجمعيات والهيئات لشحذ الهمم والعزائم لمواجهة المعتدي الآثم.

ومن أبرز المجاهدين السياسيين أصحاب الرأي والقلم بشير بن إبراهيم السعداوي المصراتي، وقد مارس نشاطه في بلاد الشام ومصر، وكوَّن هيئة تحرير ليبيا، واختير رئيسًا لها، وكان صديقًا للسياسي المصري عبد الرحمن باشا عزام أول أمين للجامعة العربية، وكانا يشتركان معًا في التعريف بنشاط هذه الهيئة وأهدافها من خلال الإذاعة المصرية، وتوفي بشير السعداوي في القاهرة سنة ١٩٥٧م (١٣٧٦هـ)[٣]. ونعته الصحف المصرية وعديد من مفكري مصر وأعلامها[٤].

---

(١) الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا ص ٢٧٢، ٣١٧.

(٢) أحمد محمود الجابري: المجابرة شيوخ تجارة الصحراء - بحث ألقي بمدينة جالو بتاريخ ٢٥ / ١١ / ٢٠٠٦م في ندوة علمية بعنوان «تجارة الصحراء».

(٣) الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا ص ٩٢.

(٤) جريدة الأهرام - عدد ١٨/ ١/ ١٩٥٧م.

ووفد إلى مصر الصحفي الليبي عثمان القيزاني، وهو من مواليد بلدة مسلاته الطَرَابُلُسية، وكان قد تعرض قبل ذلك لاضطهاد العثمانيين، ثم المحتلين الإيطاليين الذين اعتقلوه في ديسمبر سنة ١٩٢١م، وبقي في معتقله لمدة ثلاثة وسبعين يومًا بسبب نشاطه السياسي، وتأسيسه لجريدة طَرَابُلُس الوطنية، وجاء إلى مصر سنة ١٩٣٥م.

وحاولت السلطات الإيطالية مطاردته في مصر والتضييق عليه، وطالبت الحكومة المصرية بتسليمه إليها، لكن السلطات اكتفت بترحيله إلى الآستانة، حيث توفي هناك سنة ١٩٣٩م (١٥٣٨هـ).

وهاجر إلى مصر الشاعر المجاهد إبراهيم بن عمر الدرناوي المعروف باسم إبراهيم الأسطى عمر، وانضم إلي جيش التحرير الليبي الذي أنشأه أبناء ليبيا في مصر سنة ١٩٤٤م، وكان شاعراً بارزًا، وقد عاد إلى وطنه بعد التحرير، وتوفي هناك سنة ١٩٥٠م، وله ديوان شعر، طبع بعد وفاته في الإسكندرية سنة ١٩٦٧م[١].

ووفد إلى مصر الزعيم البرقاوي محمد إدريس السنوسي ١٩١٥م، وكان يلقى التأييد والاحتفاء من الإنجليز الذين حاولوا استقطابه ليحارب معهم ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى، وقد بايعه الطَرَابُلُسيون والبرقاويون بالإمارة، لكنهم صدموا لعلاقته بالإنجليز وسياسته التي أوقعت الفرقة بين البرقاويين والطَرَابُلُسيين عندما كون جيشًا بمصر من البدو أسماه جيش تحرير برقة، وكأنه تخلى عن ولاية طَرَابُلُس.

وأرسل الطَرَابُلُسيون وفدًا برئاسة عثمان القيزاني لمقابلة الأمير محمد إدريس، لكن الإيطاليين سعوا لدى الإنجليز والسلطات المصرية وحالوا بينهم وبين لقائه سنة ١٩٢٣م[٢].

---

(١) مليطان (عبد الله سالم): معجم الشعراء الليبيين المعاصرين، دار المدار في طرابلس - الطبعة الأولى.

(٢) طاهر الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٥٠م، ص ٣٣٢.

واستقبلت مصر مختار كعبار من كبار زعماء طَرَابُلُس وقادة الجهاد ومعه أسرته سنة ١٩٣٠م، وقد تأثر بحركة الجهاد المصرية وبالزعيم مصطفى كامل وحزبه، فأنشأ حزبًا سماه الحزب الوطني، وجريدة أسماها «اللواء»، وتوفى بالقاهرة في السادس والعشرين من صفر سنة ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م)[١].

وقد شكل الطَرَابُلُسيون عدة هيئات ومراكز للجهاد السياسي في مصر ومنها: هيئة تحرير ليبيا، والكتلة الطَرَابُلُسية بالقطر المصري، والجمعية الطَرَابُلُسية بالقطر المصري، وكانت لهذه الهيئات إصدارات وبيانات تنشر من خلال الصحف المصرية، والإذاعة المصرية، وتلقى في المحافل العامة، وكانت هذه البيانات في حد ذاتها نماذج أدبية راقية، تمتاز بالأداء اللغوي الراقي بدون تكلف، والأفكار الواضحة، والعرض الجيد، وكان الذين يقومون بصياغتها من مثقفي طَرَابُلُس وأدبائها الذين كان لهم أيضًا نشاط سياسي وجهود بارزة في ميدان الجهاد مثل الطاهر الزاوي وغيره من أبناء ليبيا الذين كانوا يوقعون مؤلفاتهم بأسماء مستعارة.

أهم الإصدارات والمؤلفات للمجاهدين الليبيين في مصر:

١- في سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م صدر كتاب «عمر المختار، الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في طَرَابُلُس الغرب» بمناسبة مرور ثلاث سنوات على استشهاد البطل الليبي المجاهد عمر المختار في سبتمبر سنة ١٩٣١م، وقد صدر الكتاب في القاهرة حاملاً اسم مؤلف مستعار هو «أحمد محمود» الذي كُشِفَ عنه النقاب فيما بعد، ولم يكن سوى المؤرخ الليبي المجاهد المهاجر إلى مصر وحامل الجنسية المصرية: الطاهر أحمد الزاوي، وكان الزاوي وأمثاله يوقعون كتاباتهم بأسماء مستعارة خوفًا من ملاحقة الطليان لهم، لكن أسماءهم لم تكن مجهولة لأبناء طَرَابُلُس المهاجرين.

وقد عرض الزاوي في كتابه تاريخ حركة الجهاد ضد الطليان في ليبيا إلى جانب ترجمته للبطل الشهيد عمر المختار، وضمن مؤلفه عيون المراثي لكبار شعراء العرب في هذا البطل، ومنها قصائد لأمير الشعراء أحمد شوقي وشاعر القطرين خليل مطران.

---

(١) المؤلف السابق: أعلام ليبيا ص ٧٩.

وقد أحدث الكتاب عند صدوره ردود فعل مختلفة، واعترض عليه بعض البرقاويين بصفة خاصة، ورأوا أنه لم يقدم صورة دقيقة لبعض رموز الجهاد في برقة، وتصدى للرد عليه الشيخ الليبي محمد الأخضر العيساوي، في كتابه الذي صدر في مصر سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م بعد الكتاب السابق بعامين، وحمل عنوان: «رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار»، لكن الزاوي كان معذوراً في بعض ما كتب؛ لأن المعلومات والبيانات لم تكن متاحة له بالدرجة الكافية، وللزاوي مؤلفات أخرى أكثر دقة وتوثيقًا، كتبها بعد رحيل الاحتلال مثل: «جهاد الأبطال» المطبوع في القاهرة سنة ١٩٥٠م، و«أعلام ليبيا» الذي طبع في طَرَابُلُس سنة ١٩٦١م، و«تاريخ الفتح العربي لليبيا» الذي طُبِعَ أيضًا في طَرَابُلُس سنة ٢٠٠٤م[١].

وقد قام السياسي المصري عبد الرحمن عزام، الذي كان على صلة وثيقة بالمجاهدين الليبيين، وقضى بينهم ست سنوات في طَرَابُلُس، وصار أول رئيس للجامعة العربية، بالتقديم لكتاب الزاوي «عمر المختار»، وقال عنه الزاوي: إنه صار طَرَابُلُسيًا لا ينقصه من معاني هذه الكلمة سوى أنه ولد في مصر، وقد أصهر في الطَرَابُلُسيين مرتين، وصار له فيهم أبناء وأخوال[٢].

٢- وفي سنة ١٩٣٩م أصدر المهاجرون الطَرَابُلُسيون كتابًا في ١٦٠ صفحة من القطع الصغير، صدر عن دار المستقبل في القاهرة تحت عنوان: «طَرَابُلُس الغرب وبرقة في براثن الاستعمار الإيطالي» وهو في الحقيقة مختارات من عدة كتب، مقتبسة ومختصرة، وضعت في ثلاثة أبواب:

أ- الباب الأول تحت عنوان: صفحات مدونة عن فظائع الطليان، وهو مقتبس من كتاب «الفظائع السود الحمر» أو «التمدن بالحديد والنار» الذي كتبه الأديب محمد بن علي الشافعي، وصدر في دمشق سنة ١٩٣٢م.

---

(١) محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ووثائق تحريرها ص ٢٩٨.

(٢) الطاهر الزاوي: جهاد الأبطال ص ٢٦٦.

ب- الباب الثاني: عنوانه: «أحوال طَرَابُلُس وبرقة في ظل الاستعباد الفاشستي»، وهو مأخوذ عن كتاب «فجيعة العرب في طَرَابُلُس الغرب» الآتي ذكره.

جـ- الباب الثالث: وهو ترجمة لحياة المجاهد الشهيد عمر المختار مختصراً عن كتاب عمر المختار للطاهر الزاوي السابق ذكره.

٣- وفي سنة ١٩٣٩م أصدر المهاجرون الليبيون في الإسكندرية كتابًا صغيراً في اثنتين وثلاثين صفحة، مزوداً ببعض الخرائط تحت عنوان «فجيعة العرب في طَرَابُلُس الغرب» وعلى غلافة عنوان آخر بخط أصغر يدل على مضمونه هو: «الاستعمار الإيطالي يبيد الشعب العربي، ويهين الدين الإسلامي»[١].

٤- وفي سنة ١٩٣٧م أصدر مركز الكتلة الطَرَابُلُسية في القطر المصري بيانًا بعنوان: «أفعال إيطاليا الممقوتة في طَرَابُلُس الغرب»، وهو كتيب صغير في اثنتي عشرة صفحة، وهو رد على مزاعم بعض المؤيدين لإيطاليا الذين زعموا أنها جاءت للارتقاء بالشعب الليبي وتمدينه، وكشف جرائمها أمام الرأي العام العربي[٢].

وربما كان هذا الكتاب رداً على كتاب الشيخ الأزهري محمد نور بكر الذي صدر في مصر في نفس السنة ١٩٣٧م، بعد أن زار ليبيا بدعوة من السلطات الإيطالية وحضر افتتاح موسوليني للطريق الساحلية وأثنى فيه على الزعيم الفاشستي ووصفه بالبطولة والعدل والحرص على خدمة الإسلام، وقال: «إن الشعب الليبي أسعد الشعوب بالاحتلال الإيطالي!»[٣].

٥- وفي نفس السنة أصدرت الجمعية الطَرَابُلُسية بالقطر المصري كتيبًا مماثلاً في عشرين صفحة، وهو «بيان عن الحكم الإيطالي في طَرَابُلُس الغرب»

---

(١) محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ووثائق تحريرها ص ٣٠٠.

(٢) المرجع السابق ص ٢٩٧.

(٣) محمد نور بكر (شيخ رواق الجبرت بالأزهر): إيطاليا في مستعمراتها - مطبعة الخازندار بمصر سنة ١٩٣٧م، ص ٣٣.

خاطبت فيه الملوك والحكام العرب ورجال السياسة والأحزاب وقادة الرأي والفكر في البلاد العربية والإسلامية لإنقاذ الشعب الليبي والأمة الليبية من الاعتداء الإيطالي الوحشي على دينها ولغتها وعروبتها وثرواتها وأرضها[1].

الطلاب الليبيون في الأزهر الشريف:

كانت علاقة المغاربة بالأزهر الشريف قديمة منذ بناه الفاطميون لتدريس مذهبهم الإسماعيلي، وبعد أن تحول إلى جامعة سُنِّيَّة رائدة في العصر الأيوبي وما تلاه من عهود حتى العصر الحاضر، وكان الطَرَابُلُسيون على مدى العصور يفدون إلى الأزهر لتلقي علومهم، وكانوا يفخرون بالانتماء إليه حتى أنهم كانوا يلقبون علماءهم الكبار «بالأزهري» حتى لو لم يدرس بالأزهر مثل: الشيخ محمد الزناتي المتوفى سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م، وهو مؤسس زاوية طبقة غربي القريات في طَرَابُلُس.

وقد أحسَّ الإيطاليون بخطورة الأزهر وتأثيره المناهض لهم فحاولوا صرف الطَرَابُلُسيين عنه، وأنشأوا لهم البدائل، مثل: المدرسة الإسلامية العليا في طَرَابُلُس، وتوجيه أبناء العائلات الكبيرة لتلقي العلم في إيطاليا، ولكن الليبيين لم ينخدعوا في ذلك، وظل الأزهر كعبتهم العلمية المفضلة.

وكان الطَرَابُلُسيون يحرصون على وصف أنفسهم وطلابهم وعلمائهم بالأزهريين، وكان مؤرخهم الكبير طاهر الزاوي يكتب تحت اسمه وعلى أغلفة كتبه: «من علماء الأزهر الشريف»[2]، كما كان الطَرَابُلُسيون يحرصون على متابعة فتاوى الأزهر وآراء علمائه، ويتأثرون بها مثل فتواه في تحريم التعاون مع المحتلين أو التجنس بجنسيتهم، وكانت صحيفة طَرَابُلُس الغرب تنشر هذه الفتاوى[3].

وكانت بالأزهر الشريف أروقة للمصريين ولغيرهم من الوافدين توفر لهم

---

(١) محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ووثائق تحريرها ص ٢٩٨.

(٢) انظر غلاف كتابه: «جهاد الأبطال».

(٣) الطاهر الزاوي: أعلام ليبيا ص ٣٠٨.

الإقامة الطيبة والمأكل والملبس، وكانوا يسمون «بالمجاورين»، وكان تمويل هذه الأروقة يتم عن طريق الأوقاف وأحباس أهل الخير، وكان الاهتمام كبيراً بتجديد هذه الأروقة وتوسيعها وتطويرها، وتزويدها بالماء والصنابير، وكان لكل رواق شيخ وكاتب وبواب وكانت الجراية تصرف للطلاب مرتين كل يوم إلى جانب المرتبات النقدية الشهرية»[1].

وكان من أهم هذه الأروقة «رواق المغاربة» إلى يمين الداخل من باب المغاربة غربي صحن المسجد، وهو مخصص للطلاب القادمين من برقة وطَرَابُلُس وتونس ومراكش، ويضم مكتبة كبيرة، ومساكن للطلاب بالطابق العلوي.

وإذا تتبعنا أسماء الطَرَابُلُسيين الذين ذكرهم الزاوي في كتابه «أعلام ليبيا»، وجدنا كثيراً منهم تلقوا علومهم في الأزهر، وحصلوا منه على أعلى الدرجات العلمية: العالية، والعالمية، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- أحمد بن سالم بن عون من قبيلة أولاد عطا، وهو من علماء الزاوية الغربية، ولد سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م، ورجع إلى الزاوية سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م، ولا نعرف تاريخ وفاته.

٢- أحمد بن عبد الله بن علي الرجيبي، الذي عُينَ شيخًا لرواق المغاربة في الأزهر الشريف، وتوفي سنة ١٩٥٤م.

٣- أحمد بن مفتاح المحجوب من علماء زليطن، وتولى بعد عودته التدريس في المعهد الأسمري، توفى سنة ١٩٣٦م.

٤- سليمان بن عبد الله الباروني، المجاهد المعروف، توفى سنة ١٩٤٠م.

٥- الطاهر بن محمد البشتي، عالم مجاهد من علماء الأنساب بالزاوية، توفى سنة ١٩١٠م.

٦- عبد الله بن محمد المغراوي من علماء مصراته، وأستاذ الطاهر الزاوي، وصار معلمًا بالأزهر، وتوفى سنة ١٩١٨م.

---

(١) عبد العزيز الشناوي: الأزهر جامعًا وجامعة - مكتبة الأنجلو في مصر سنة ١٩٨١م - ١ / ٢٦٢.

٧- عمر بن محمد المسلاتي الذي صار مُفتيًا لطَرَابُلُس، وعزله الطليان خوفًا من آرائه، توفى سنة ١٩٢٣م .

٨- مفتاح بن عبد الله بن زاهية أسس بعد عودته زاوية من ماله الخاص في زليطن، وعمل بالتدريس فيها، وتوفى سنة ١٩٣٣م.

٩- أحمد الفَسَّاطوي الطَرَابُلُسي، توفى سنة ١٩٣٦م.

١٠- الطاهر محمد النعاس زاهد متصوف من علماء الزاوية توفى سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م.

١١- عبد الكريم بن مسعود الدرناوي، حصل على عالمية الأزهر سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م، ولا نعرف تاريخ وفاته.

١٢- علي بن عمر النجار من سواحل مدينة طَرَابُلُس، توفى بعد سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م عن عمر ناهز الثمانين.

١٣- فرج بن عبد السلام الفيتوري، تولى بعد عودته التدريس في زليطن، وتوفى سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م .

١٤- عمر بن رمضان الرمالي، نال العالمية، وتوفى بمصر سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م .

١٥- محمد بن حميد الكميشي الذي استقر بمصر، وتوفى بها سنة ١٩٣٩م.

١٦- محمد بن محمد البكوش الذي عين بالمحكمة الشرعية في طرابلس سنة ١٩٤٩م، ولا نعرف تاريخ وفاته، وهو ابن العالم الأزهري أيضًا محمد بن منصور البكوش الذي كان معلمًا في زليطن وتوفى سنة ١٩٢٨م .

١٧- الطاهر أحمد الزاوي، المؤرخ الليبي الكبير، حصل على العالمية من الأزهر الشريف سنة ١٩٣٨م، وحصل على الجنسية المصرية سنة ١٩٤٠م، وعمل في وزارة الأوقاف المصرية في نفس السنة .

١٨- سعيد بن أحمد المسعودي، التحق بالأزهر سنة ١٩٠٥م، وعين بعد عودته إمامًا في الجيش العثماني ثم قاضيًا، وعندما وقع الاحتلال الإيطالي حاربه بشعره وقلمه، وكان يكتب باسم مستعار، وتوفى في الخمسينيات من القرن العشرين[١].

الدارسون الليبيون في مدارس مصر وجامعاتها الأخرى:

التحق عدد من الليبيين بالتعليم المدني في مدارس مصر وجامعاتها، واستقبلت دار العلوم عدداً منهم، وهي مؤسسة علمية عريقة أنشأها علي مبارك باشا (ت ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م) وكانت تسمى مدرسة دار العلوم العليا سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م، ثم ضُمَّت إلى جامعة القاهرة وصارت إحدى كلياتها البارزة سنة ١٩٤٦م.

وممن التحق بدار العلوم من الطَرَابُلُسيين محمد بن مسعود فشيكة وهو من مواليد مصراته سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، وقد ترجم لنفسه في مقدمة كتابه «تاريخ ليبيا العام» المنشور في طَرَابُلُس سنة ١٩٥١م، وقال: إنه غادر بلاده عقب الاحتلال سنة ١٩١١م، وسافر إلى تركيا، ثم دمشق، ثم مصر، وحصل على إجازة دار العلوم سنة ١٩٣٥م، وكان يمارس نشاطه الأدبي والعلمي في مصر ويكتب في صحفها كالأهرام والبلاغ واللطائف، وعاد إلى طَرَابُلُس سنة ١٩٣٩م، وعمل بالتدريس.

ومن مؤلفاته: «تاريخ ليبيا العام»، وكتاب آخر ذكره في مقدمته تحت عنوان: «كأنك معي في طَرَابُلُس وتونس»، وصف فيه انطباعاته ومشاهداته من خلال زيارته للبلدين[٢].

ومن الليبيين الذين درسوا في رحاب دار العلوم أيضًا محمد عبدالله الكزة،

---

(١) الطاهر الزاوي: أعلام ليبيا - صفحات متعددة، أنور الجندي: الفكر والثقافة المعاصرة في الشمال الأفريقي ص ٢٨٩.

(٢) محمد مسعود فشيكة: تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى حتى العصر الحاضر - الطبعة الثانية في طرابلس سنة ١٩٥١ - ص ٣.

المولود في مصراته سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م حصل على درجة الليسانس من دار العلوم سنة ١٩٥٧م، وعمل بعد ذلك بالإعلام الليبي من صحافة وإذاعة[١].

وفي مرحلة الاحتلال الإيطالي درس كثير من أبناء العلائلات الليبية الوافدة إلى مصر في المدارس والجامعات المصرية، وصاروا بعد ذلك من أعلام المثقفين والإعلاميين في بلادهم، ومنهم الإعلامي حسن مسعود عثمان، الذي ولد في الإسكندرية، ثم عاد إلى موطنه بنغازي، فتلقى تعليمه الأولي هناك، ثم عاد مرة أخرى إلى مصر وتلقى تعليمه العالي فيها، وصار بعد التحرير من رجال الإذاعة الليبية المرموقين[٢].

ومنهم الأديب وهبي أحمد البوري المولود في الإسكندرية سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م تلقى علومه الأولية في بنغازي ثم عاد إلى الإسكندرية، وحصل فيها على شهادة الثانوية العامة، وحصل بعد ذلك على درجتي الماجستير والدكتوراه من إيطاليا وأمريكا، وصار من مشاهير الأدباء، ونال أوسمة عديدة منها وسام النيل المصري»[٣].

ومنهم الشاعر الليبي الكبير أحمد رفيق المهدوي الملقب «بشاعر الوطنية» وقد ولد في فسّاطو سنة ١٨٩٨م، وهاجر إلى مصر سنة ١٩١٠م، وأقام في الإسكندرية وحصل من مدارسها على شهادتي الابتدائية والكفاءة، وعاد إلى موطنة سنة ١٩٢٠م، فاضطهده المحتلون، فرحل إلى تركيا حتى نالت ليبيا استقلالها، وتوفى سنة ١٣٨١م/ ١٩٦١م[٤].

وعلى أرض مصر ولد الأديب عبد الله محمد القويري سنة ١٩٣٠م، وحصل على الليسانس من كلية الآداب/ جامعة القاهرة سنة ١٩٥٥م، وأخوه يوسف محمد القويري المولود في مصر سنة ١٩٣٨م، حصل على شهادة الثانوية العامة من مصر، وعاد إلى بلاده بعد سنة ١٩٥٠م.

---

(٢) عبد الله مليطان: معجم الأدباء والكتاب الليبيين ص ٢٦٣.

(٣) المرجع السابق ص ٣٤٣. (٣) المرجع السابق ص ٤٠.

(٤) الزاوي: أعلام ليبيا ٥٩ - ٦٤، وديوان رفيق - القاهرة ١٩٥٩م ص ٤.

ومن أدباء ليبيا رجب مفتاح المبروك، ولد في درنة سنة ١٩٣٠م، وحصل على ليسانس القانون من جامعة عين شمس سنة ١٩٥٦م، وعمر فخري المحيشي، المولود في بنغازي، وفد إلى الإسكندرية سنة ١٩١٣م، والتحق بمدرسة الفرير، وعمل بالصحافة، وتوفى في ليبيا سنة ١٩٤٢م[١].

ألوان النشاط الثقافي لليبيين في مصر:

وجد أبناء ليبيا في مصر المناخ الثقافي والفكري الذي أنضج قرائح شعرائهم، وأزكى مواهب أدبائهم، وأثرى عقول علمائهم، وكان المجتمع المصري في الإسكندرية والقاهرة حافلاً بألوان النشاط الثقافي من صحافة، وطباعة، وندوات وجمعيات ومكتبات.

وفي هذا الجو الثقافي عاشت أسرة الفقيه الليبية، ومن أعلامهم أحمد الفقيه حسن الحفيد[٢] المولود في ليبيا سنة ١٨٩٥م، وقدم مع أسرته إلى الإسكندرية سنة ١٩١٤م، وكان يتردد على جامع الشيخ ليدرس على يدي شيخه أحمد شاكر القاضي وعضو هيئة العلماء بالأزهر، وكان أحمد الفقيه كثير التردد على مكتبة البلدية، وأتيحت له فرصة اللقاء بالشاعر التونسي الكبير بيرم التونسي، وانعقدت بينهما صداقة قوية، وكان الفقيه معجبًا بآثار مصر، وكان يرسل إلى أستاذه في طَرَابُلُس مصطفى الحازمي صورًا لفراعنة مصر المحنطين، وقد كتب عليها:

في هذه موعظة ... يا شيخنا يا مصطفى
مضى عليها زمن ... والجسم منها ما عفا[١]

---

(١) المرجع السابق ٢٣٢.

(٢) لقب بالحفيد تمييزًا له عن جده الذي كان يحمل نفس الاسم، وتوفي سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م وورث أبناؤه وأحفاده تراثه العلمي واستقر كثير منهم بالإسكندرية.

(٣) محمد مسعود جبران: أحمد الفقيه حسن - مركز الجهاد الليبي - سلسلة السير والتراجم - ص ٤٢ - ٤٤.

وقد ألهبت الغربة مشاعر الحنين إلى الوطن لدى أحمد الفقيه ، فكان مما قاله :

إني امرؤ أرعى طَرَابُلُس التي ... عطنت عليّ من القديم وليدا

بلد ولدت به وأول تربة ... منها لبستُ من الثياب جديدا[1]

وكان من المهاجرين إلى مصر عالم الأنساب وأخبار القبائل الصحراوية العيساوي بوخنجر، وقد ذكر الزاوي أنه كان رفيقه في رحلة الهجرة إلى مصر سنة ١٩٢٤م، وقال: إنه أفاد منه ومن كتابه «معجم البلدان الليبية»[2].

ونبغ عدد من الشعراء الليبيين الذين درسوا في الأزهر الشريف، ومدارس مصر، ومنهم: الشاعر محمد ميلاد مبارك الذي حصل على عالمية الأزهر سنة ١٩٤٣م، وعلى دبلوم الصحافة من جامعة القاهرة، وعمل في ليبيا مراسلاً لصحيفة «المصري» القاهرية، والشاعر عبد الله بن يحيى الباروني، وابنه الشاعر سليمان عبدالله الباروني، وكلاهما درس بالأزهر عدة سنوات، وله ديوان شعر[3].

وعمل بالتدريس في الأزهر عدد من أبناء طَرَابُلُس الذين تخرجوا فيه وآثروا البقاء في مصر، ومنهم: الشيخ الطيب علي بن كريمة، وكان يعمل إمامًا في وزارة الأوقاف المصرية، وتوفى سنة ١٩٣٢م.

وقام الأديب الليبي محمد الهادي أنديشة (ت١٩٨٧م) بالتدريس في الأزهر بعد تخرجه فيه عدة سنوات، وكان تلميذًا للشيخ حسنين مخلوف، والشيخ حبيب الله الشنقيطي، والتقى بالعقاد، وطه حسين، وأحمد أمين، والشيخ شلتوت، وكان من رواد دار الحكمة بالقاهرة[4].

وعُيِّن الشيخ الطَرَابُلُسي أحمد بن عبد الله الرجيبي (ت١٩٥٤م) شيخًا

---

(١) ديوان أحمد الفقيه حسن ص ٣٣٧ .

(٢) الزاوي: أعلام ليبيا ص ٩٤ .

(٣) مليطان: معجم الشعراء الليبيين جـ١ ص ٢٠٤، ٥٠٦ .

(٤) قريرة زرقون: الحركة الشعرية في ليبيا - الطبعة الأولى في بيروت سنة ٢٠٠٤هـ - جـ٢ ص ٦٨١ .

لرواق المغاربة، لكنه لم يستمر فيه طويلاً بسبب مرضه وأُعفي منه بعد سنة واحدة سنة ١٩٢٣م .

وكان الشيخ عبد الله المغراوي الطَرَابُلُسي يعمل أستاذًا وشيخًا بالأزهر، ويحتضن طلاب العلم الوافدين من طَرَابُلُس، قال عنه الزاوي: «أدركته بالأزهر، وكانت سنه آنذاك لا تقل عن خمس وسبعين سنة»، وقد توفي سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م.

وكان الشيخ علي بن حسن الجهاني المصراتي الحاصل على عالمية الأزهر يعمل أستاذًا بالأزهر، ويدرِّس لطلابه النحو وعلوم اللغة والفقه، وكان الليبيون بصفة خاصة يحرصون على حضور دروسه، ووصفه الزاوي بأنه كان «مثال الجد والحرص على مصلحة الطلبة»، وقال: إنه كان يدرس لهم «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، وكتاب: «الشرح الصغير على أقرب المسالك» في الفقه، وقد توفى الشيخ الجهاني في مصر في ذي القعدة سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م[١] .

وكان على من يريد أن يعمل بالتدريس أن يحصل على إجازات مكتوبة من كبار شيوخه تجيز له أن يدرس كتبهم، ويروي عنهم إذا رجع إلى موطنه، وحصل عديد من الطَرَابُلُسيين على إجازات من أساتذتهم بالأزهر، ومنهم الشيخ محمد كامل بن مصطفى؛ والشيخ عبد الله الباروني، والشيخ حسين بن محمد بن عبد الكريم النائب وغيرهم، وكان بعضهم يحصل على إجازات إضافية من علماء الحجاز وتونس والمغرب[٢] .

وحظي الشاعر الدرناوي إبراهيم الأسطى عمر باهتمام كبير وحفاوة بالغة من شعراء مصر ومثقفيها، وجُمِع شعره في ديوان تحت عنوان «البلبل والوكر» طُبِعَ في الإسكندرية[٣].

---

(١) الزاوي: أعلام ليبيا ص ١٩٥، ٢٠٦ .

(٢) قريرة زرقون: الحركة الشعرية في ليبيا ص ٢٨ .

(٣) مليطان: معجم الأدباء والكتاب الليبيين ص ٤٠٢ .

وكان أكثر شعر الليبيين المهاجرين إلى مصر يدور حول الحنين إلى الوطن، وقضاياه، وانتظار يوم تحريره من المحتل الغاصب، وفي ذلك يقول شاعر الوطنية أحمد رفيق المهدوي:

يا من على البعد نهواه ويهوانا ... لَشَدَّ ما شَفَّنَا شوق فأضنانا

ذكرى عهود الهوى باتت تساورنا ... يا من يبلغ للأحباب شكوانا

نَحنُّ شوقًا إلى أوطاننا فإذا ... تبسَّم البارقُ الغربي أبكانا

ووجد الليبيون في مصر متسعًا لنشر إنتاجهم، وإصدار مؤلفاتهم، ودواوين أشعارهم، فطبع كل من عبد الله الباروني ومصطفى زكري ديوانيهما في مصر، وكان هؤلاء المهاجرون بعد عودتهم إلى أوطانهم عُمد النهضة في ليبيا، وقد حملوا معهم ذخيرة كبيرة من الثقافة المصرية والشرقية، وقالت جريدة برقة في عددها رقم ٧٥٨ الصادر في يوليو سنة ١٩٤٤م: «لولا وجود بعض العناصر المثقفة من مدارس تركيا العليا وجامعة الأزهر والزيتونة لكانت ليبيا أفقر من أية ثقافة عربية وإسلامية»[١].

ومارس سليمان بن عبد الله الباروني نشاطه الصحفي في مصر، وأسس جريدة «الأسد الإسلامي» وهاجم فيها المعتمد البريطاني اللورد كرومر، فمنعت من الصدور[٢].

علاقة المهاجرين الليبيين بمفكري مصر وعلمائها:

وضح تأثر الشعراء الليبيين بالمدرسة الشعرية التي ظهرت في مصر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، والتي حمل لواءها محمود سامي البارودي (ت١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م) والتي عرفت بمدرسة الإحياء والبعث، ثم تطورت على يدي شعراء مصر الفحول: إسماعيل صبري، وعلي الجارم، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم وغيرهم، واشتهرت باسم المدرسة الكلاسيكية الجديدة.

---

(١) قريرة زرقون: الحركة الشعرية في ليبيا ص ٢٧.

(٢) شارل فيرو: الحوليات الليبية - ترجمة وتذييل محمد عبد الكريم الوافي - هامش ص ٧٨٦.

وتأثر الشعـراء الليبيـون في مُهَاجَـرِهم أيما تأثر بهذه المدرسة، واتجـهوا إلى الصياغة التقريرية المباشرة، والدعوة إلى اليقظة والإصلاح، وأحجموا عن المدح الزائف والغزل المفتعل، وكان من أعلامهم رفيق والباروني وزكري، بمن سبق لنا الحديث عنهم[1].

وأتيحت للشعراء الليبيين المهاجرين فرصة اللقاء المباشر بكبـار شعراء مصر وأدبائها، فكان أحمد رفيق صديقًا حميمًا للشاعر عزيز أباظة، وكان على صلة بالمفكر الكبير عـباس محمود العقاد (ت ١٩٦٤م)، وكتـب العقاد تقديمًا لديوان شعـره، وأثنى عليه قائلاً: رأيت من الواجب أن أنبـه في صحافـتنا الأدبية إلى مكان هذا الشاعر الذي يقل نظراؤه في العصر الحاضر»[2].

وكان الأديب علي مصطفـى المصراتي صديقًا حمـيمًا للشيخ خالد مـحمد خالد، والشيخ أحمد الشرباصي، والأستـاذ صبحي الصالح، وبلغ من انصهاره بالمجـتمع المصـري أنه عمل بمدرسـة الأقـباط في شـبرا، واعـتقل في إحـدى المظاهرات التي تندد بالإنجليز[3].

وكان سليمان بن عبد الله الباروني صديقًا لشاعر النيل حافظ إبراهيم والشاعر إسماعيل صبري باشا، وقد تأثر به في مواقفه الوطنية، ورفضه لسياسة كرومر.

وكان لمثقفي ليـبيا وعلمائهم تأثر واضح بعلماء الأزهر، وبخـاصة أصحاب المواقف الوطنيـة والجرأة في الحق، وقد ذكـر الزاوي عديدًا منهم في ثنايا كـتابه «أعلام ليبيا».

ومن هؤلاء الشيوخ الذين تأثر بهم الليبيـون الشيخ حسن بن أحمد الطويل المالكي (ت١٨٩٩م) الذي كـان شديد الإنكار على الإنجليـز، والشـيخ محـمد بخيت المطيعي الحنفي (ت١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) مفتي الديار المصرية، وكان نصيرًا لجمال الدين الأفـغاني وحركته في مناهضة الإنجليـز، والغزو الأوربي العسكري

(١) الطيب علي سالم: الصحافة الأدبية في ليبيا - مركز الجهاد الليبي - ص ٦٥.
(٢) صلاح الحداد الشريف: على ضفاف الشعر - القاهرة ٢٠٠٤ ص ١٥٩.
(٣) مليطان: معجم الأدباء والكتاب الليبيين ص ٤٠٢.

والفكري للعالم الإسلامي، والشيخ محمد بن محمد الإنبابي الشافعي، شيخ الأزهر، وصاحب المؤلفات العديدة في الفقه واللغة والبلاغة .

وكان للفقيه محمد بن أحمد بن محمد عُلَيْش (ت١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م) مكانة طيبة في نفوس الطَرَابُلُسيين، وكانوا يتحدثون عن سيرته ومواقفه، فهو طَرَابُلُسي الأصل، ولد بالقاهرة، وتولى مشيخة المالكية بالأزهر، وشارك في ثورة عرابي، فألقاه الإنجليز في السجن، وقد تجاوز الثمانين فمات فيه[1]. وكان ابنه محمد عليش امتداداً له في علمه وخلقه، وكان الطَرَابُلُسيون يحظون برعايته.

تأثر الليبيين بحركة الإصلاح في مصر :

شهدت مصر في أوائل القرن العشرين حركة إصلاحية نشطة في مختلف مناحي الحياة العلمية والفكرية والاجتماعية والسياسية، حمل لواءها جمال الدين الأفغاني وتلاميذه، ومصطفى كامل وخلفاؤه، وكانت لها أصداء واسعة في سائر أرجاء العالم العربي والإسلامي، وكان المهاجرون الليبيون جزءاً من هذا الكل، وعضواً في هذا الجسد الذي استهدفه المستعمرون، فتفاعلوا معه تأثراً وتأثيراً.

وكانت أفكار الإمام محمد عبده بن حسن خير الله (ت١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) في مناوأة الاستعمار والرد على الدهريين وربط الدين بالعلم والمدنية تلقى صدى واسعاً عند الطَرَابُلُسيين بصفة خاصة، وكان كتابه الصغير «رسالة التوحيد» واسع الانتشار بين الليبيين والمغاربة عامة، ويقول المجاهد الليبي بشير السعداوي: إنه وجد فيها أسلوباً جديداً يعتمد على التفكير الهادئ الرتيب في بيان العقيدة الإسلامية وضحد المفتريات التي يشيعها المستشرقون[2].

وكان السعداوي يتابع في جريدة المؤيد المصرية ترجمة مقالات الوزير الفرنسي هانوتو التي هاجم فيها عقائد الإسلام، وردود الإمام عليها، وقد جمع كل ذلك في كتاب مستقل نشر سنة ١٩٠٩م.

---

(١) علي مبارك: الخطط التوفيقية - القاهرة ١٣٠٦هـ جـ٤ ص ٤١ .

(٢) محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ووثائق تحريرها من ص ٤٠٣ إلى ص ٤٠٧.

ويقول السعداوي أيضًا: إنه تابع أثناء وجوده في مصر مقالات الإمام في القضايا الاجتماعية والسياسية ومواصلة الدعوة إلى إنشاء الجامعة الإسلامية.

وبحث السعداوي ورفاقه الليبيون عن مؤلفات أعضاء هذه المدرسة الإصلاحية من تلاميذ الإمام مثل: رشيد رضا في صحيفته «المنار» التي بدأ في إصدارها في مارس سنة ١٨٩٨م، ومؤلفات الكاتب المصري السكندري محمد فريد وجدي (ت١٩٥٤م) بالفرنسية، والعربية، مثل كتابه: «تطبيق الديانة الإسلامية على نواميس المدنية»، وصحيفته اليومية: «الدستور»[١]، وكتابه «الإسلام والمدنية» الذي تُرجم إلى لغات عديدة.

وأقبل الطَرَابُلُسيون على فكر الزعيم المصري الشاب مصطفى كامل باشا بن علي محمد (ت ١٩٠٨م) وتأثروا بأعماله الوطنية مثل: إنشاء الحزب الوطني، وصحيفة اللواء، التي توقفت بعد وفاته بست سنوات تقريبًا، وكانت مقالاته وخطبه ورسائله وأعداد من اللواء تصل إلى طَرَابُلُس مع العائدين والمسافرين، ويقول بشير السعداوي: إنه كان موجودًا في مدينة الخمس الليبية عندما بلغه نبأ وفاة الزعيم المصري، وإنه بكى عليه بكاءً مريرًا.

وكان الشيخ الطَرَابُلُسي عبد الرحمن الزقلعي من متابعي حركة مصطفى كامل وأخباره، وهو الذي نعاه إلى الطَرَابُلُسيين في ليبيا.

ويتضح تأثر الليبيين بفكر الزعيم المصري من إيمانهم بفكرة الوطن القومي في إطار دولة الخلافة الإسلامية التي تضم سائر الشعوب الإسلامية، ومن مطالبته بضرورة جلاء المحتل، واتحاد القوى الوطنية في مواجهة الدسائس والمؤامرات الاستعمارية، وفكرة الدستور، التي وصفها مصطفى كامل بأنها «الأنشودة التي يترنم بها المصريون».

ويقول المستشرق الروسي نيكولاي بروشين: «كان لأفكار مصطفى كامل قائد الحزب الوطني في مصر وغيره من قادة الفكر في العالم الإسلامي أكبر الأثر في إزكاء الروح الوطنية في طَرَابُلُس وبرقة»[٢].

(١) مجلة الرسالة عدد سبتمبر ١٩٣٥م. (٢) بروشين: تاريخ ليبيا ص ١٠٩ ص ٤١٤.

وعندما عاد أحمد الفقيه من مُهَاجَرِه في مصر سنة ١٩٢٠م أسس «النادي الأدبي» الذي تطور بعد ذلك، ثم احتذى خطوات الزعيم مصطفى كامل وخلفه محمد فريد فأنشأ الحزب الوطني في طَرَابُلُس، وجريدة اللواء سنة ١٩٤٦م.

وتابع الطَرَابُلُسيون كتابات عبد الله مصباح الحسني الشهير بعبد الله النديم خطيب الثورة العرابية، وصاحب جريدة «الأستاذ»، وكان له أسلوب متميز يتسم بالسخرية اللاذعة، وانتشر كتابه «المسامير» بين الطَرَابُلُسيين في هجاء المتزلفين والدجالين ومنهم الشيخ أبو الهدى الصيادي مفسر أحلام السلطان عبد الحميد ومستشاره، ويقول الأستاذ محمد فؤاد شكري: إن صديقه الليبي البشير السعداوي قد استهواه هذا الكتاب الذي جاء في صورة رواية ساخرة مزينة بالرسوم في شكل حوار بين رجل وشيطان، يقرر الشيطان في نهاية الرواية الرحيل عن هذه الدنيا بعد أن وجد من يفوقه لؤمًا وخبثًا، وهو أبو الهدى الصيادي المذكور.

وأبدى السعداوي إعجابه بمقالات النديم في صحيفة «الأستاذ» في قضايا الإصلاح، والدفاع عن الشرق الإسلامي ومحاربة الجهل[١].

وكان السعداوي على صلة شخصية وثيقة بالزعيم محمد فريد الذي خلف مصطفى كامل في قيادة الحزب الوطني، وكانا يلتقيان في مهاجرهما في الآستانة حيث ضمتهما «جمعية تشكيلات مخصوصة» التي تضم أربعين عضوًا من زعماء المسلمين في سائر البقاع، وكان معهما من مصر الشيخ عبد العزيز جاويش وأحمد فؤاد المصري.

وكان السعداوي يجلس مع محمد فريد في مقهى أمام وزارة الحربية التركية يتبادلان الرأي، وكان يكن له كل تقدير واحترام، وقال عنه: «إن محمد فريد رجلٌ وقور، قليل الكلام»[٢].

---

(١) محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ووثائق تحريرها ص ٤١٤.

(١) المرجع السابق: ١ / ٤٦٤.

العقبات التي واجهت المثقفين الليبيين في مصر:

برغم ترحيب أبناء المجتمع المصري بإخوانهم الليبيين، وشعورهم أنهم في وطنهم الثاني، بل الأول، فإن طريقهم لم يكن دائمًا معبدًا مفروشًا بالورود؛ لأن مصر كانت تعاني بدورها من وطأة الاستعمار الإنجليزي، وكان الإنجليز في تلك المرحلة يعملون على إرضاء الإيطاليين إلى حد كبير، ويلاحقون الليبيين من أهل الرأي والفكر، ويضغطون على السلطان المصرية لوضع العقبات في سبيلهم.

ومنعت السلطات المصرية المهاجرين الليبيين من مهاجمة الطليان في أحيان كثيرة، وفرضت عليهم أحيانًا إجراءات أمنية مشددة، ومُنِع الوفد الليبي من مقابلة السيد محمد إدريس السنوسي سنة ١٩٢٣م وحُجِزوا في حمام مريوط مدة من الزمن، ثم اكتفت السلطات بإخراجهم من مصر، ووضع الليبيون في الإسكندرية تحت رقابة صارمة عند وصول ملك إيطاليا فكتور عمانويل الثالث وزوجته هيلانة إلى الإسكندرية في العشرين من فبراير سنة ١٩٣٣م لمدة ثلاثة أسابيع، وقال أحمد السويحلي: إن الشرطة اقتحمت بيوت المهاجرين وفتشتها وقبضت على بعضهم على سبيل الاحتياط، ثم أطلقتهم بعد ثلاثة وعشرين يومًا[1].

وقد أغلق الإنجليز صحيفة «الأسد الإسلامي» التي أصدرها سليمان الباروني في مصر بعد فترة وجيزة من صدورها؛ لأنه هاجم فيها اللورد كرومر كما سبق أن ذكرنا.

وقد واجه المهاجرون هذه العقبة الأمنية بإصدار مؤلفاتهم وتوقيع بياناتهم بأسماء وهمية مستعارة، لكنها لم تكن خافية على مؤيديهم وأنصار قضيتهم، وكان الطاهر الزاوي يصدر كتبه مستترًا تحت اسم «أحمد محمود»، وظل كتابه «عمر المختار» مدة طويلة يحمل هذا الاسم منذ صدوره سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، وكانت بعض إصداراتهم تحمل اسمًا جماعيًا، أو اسم الهيئة التي ينتمون إليها مثل: «الكتلة الطَرَابُلُسية» أو «المهاجرون الطَرَابُلُسيون بالقطر المصري».

---

(١) محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة١ / ٨٩١.

وكان أكثر المثقفين وطلاب العلم الليبيين يعانون من ضيق ذات اليد، ولكنهم تغلبوا على عقبة التمويل بجمع التبرعات من أبناء جاليتهم، وكان فيها عدد من التجار والموسرين، ومن أصحاب القروش القليلة التي يمكنها مجتمعة أن تحل المشكلة.

وكان الطَرَابُلُسيون المهاجرون في مصر يستمدون قوة إلى قوتهم من اتصالهم بإخوانهم في ليبيا، وإخوانهم المهاجرين في الشام وتركيا، وسائر الأقطار العربية والإسلامية، يجمعهم خندق واحد وقضية واحدة، كما كانوا على صلة وثيقة بأهل الرأي والفكر والزعماء الوطنيين في هذه الأقطار.

ووجد الليبيون في أروقة الجامعة العربية بعد تأسيسها سنة ١٩٤٥م، ومن منافذ الإذاعة المصرية مجالاً جيداً لعرض قضيتهم وفكرهم، وكان نصيرهم في ذلك عبد الرحمن عزام أول رئيس للجامعة العربية، وكان عزام يكتب في جريدة اللواء الطَرَابُلُسي وغيرها، ويُوقع مقالاته بالحرفين (ع. ع.) [١].

وكان الوافدون الليبيون الجدد يعانون بعض الضوائق في أيامهم الأولى كالبحث عن عمل أو مسكن، ولكنهم واجهوا هذه المشكلة بمساعدة إخوانهم الليبيين الذين سبقوهم واستقروا في مصر، وكان طلاب العلم يجدون احتياجاتهم في التحاقهم برواق المغاربة في الأزهر الشريف، أو عند إخوانهم من ذوي اليسار.

وكان في مصر عدد من وجهاء الليبيين من الأثرياء والتجار يفتحون قلوبهم وبيوتهم لإخوانهم مثل: محمد بن حُميد الكميشي المولود في غريان سنة ١٨٦٨م، ووصل إلى مصر سنة ١٨٩٢م، وعمل بالتجارة وكان على صلة وطيدة بالبدو وزعماء القبائل قي مصر وليبيا، وكان معنيًا بشئون الجالية الليبية، ومرجعًا للقادمين الجدد من أبناء وطنه، وتوفى بالقاهرة سنة ١٩٣٩هـ/ ١٩٢١م كما ذكر الزاوي[٢].

---

(١) طاهر الزاوي: جهاد الأبطال من ص أ إلى ص هـ.

(٢) طاهر الزاوي: أعلام ليبيا ص ٢٧٢.

وكان كثير من الليبيين يملك أهلاً وأقارب وعصبيات في مصر، وبخاصة في القاهرة والإسكندرية، والبحيرة، والصعيد، ويقصدهم مباشرة عند قدومه، فلا يعاني كثيراً، والدليل على ذلك أن الإنجليز أثناء الحرب العالمية الثانية أقاموا معسكرات في العامرية وبرج العرب لاستقبال الليبيين المهاجرين، لكن كثيراً منهم ضاقوا بحياة المعسكرات واتجهوا إلى أقاربهم ومعارفهم في مدن مصر وأريافها[1].

وقد ذكر هنريكو دي أغسطيني مئات من العائلات والعشائر التي استوطنت في مصر في فترة الاحتلال الإيطالي، واندمجت في المجتمع المصري، وامتلكوا الأراضي والعقارات[2]، ولذا كان من اليسير على إخوانهم الوافدين أن يلجأوا إليهم.

وكان للجالية الليبية تواجد كبير في الإسكندرية بخاصة حتى وصفت بأنها «تكاد تكون مدينة ليبية على أرض مصرية» لانتشار التجار الليبيين فيها، وكانوا يكثرون في «شارع ميدان الإسكندرية» أكبر شوارعها التجارية، وكان التاجران أحمد غلبون حفيد المؤرخ الليبي المعروف ابن غلبون (من أعيان القرن الثاني عشر الهجري)، والتاجر أحمد الفيتوري يستقبلان أبناء الجالية الليبية في متجرهما، ويقدمان لهم العون، ويتحدثون في سائر شئونهم، وكان لتجار الإسكندرية دور كبير في عضوية لجان جمع التبرعات لمساعدة المجاهدين في برقة وطرابلس، وكان هذا يكسبهم شهرة ومحبة من سائر إخوانهم الليبيين[3].

---

(١) أحمد محمد القلال: سنوات الحرب الباردة والإدارة العسكرية البريطانية في برقة بنغازي - ص ٣١٤.

(٢) هنري دي أغسطيني: سكان ليبيا ص ٨٨.

(٣) الروايات الشفوية للشيخ محمود عمر المسلاتي التي سجلها ونشرها محمد سعيد البوجديدي - سلسلة روايات الجهاد - مركز الجهاد الليبي ص ١٧٥. ص ٣٨.

نتائج النشاط الثقافي للمهاجرين الليبيين:

نجح أبناء ليبيا المهاجرون في الحفاظ على هوية بلادهم العربية الإسلامية، ووضع قضية بلادهم في دائرة الضوء أمام الرأي العام العربي والعالمي، وكانوا ذخيرة فكرية مدخرة تنتظر العودة إلى الوطن الأم لتعوضه عن سنوات التخلف والحصار الفكري ومحاولات التغريب.

وعندما انجلى ليل الاستعمار الإيطالي بعد هزيمة إيطاليا وحلفائها الألمان سنة ١٩٤٣م بدأ المهاجرون يعودون إلى بلادهم حاملين ثروة من التجارب والثقافات والمعارف والآمال والأحلام.

وكان هؤلاء المثقفون على وعي ويقظة فلم يسمحوا للمستعمرين الجدد بالبقاء، وتقسيم البلاد بين الإنجليز والفرنسيين، ونادوا بوحدة بلادهم برقة وطَرَابُلُس وفزان.

وعمل كثير منهم في مراكز مرموقة في القضاء والإفتاء والتدريس والإدارة وأنشأ العائدون مراكز ثقافية مثل جمعية عمر المختار في بنغازي والمنظمات السياسية مثل: الكتلة الوطنية برئاسة علي الفقيه حسن، والمؤتمر الوطني برئاسة بشير السعداوي، إلى جانب العديد من الصحف والمنتديات[١].

واعتمد أبناء ليبيا المناهج الدراسية المصرية في مدارسهم، واستعانوا بالعديد من المعلمين المصريين، وكانوا يحصلون على الكتب المدرسية من مصر[٢]، وكان العائدون ركيزة النهضة الثقافية في ليبيا بعد تحريرها، ونبغ كثير منهم في مجالات الإعلام والثقافة والسياسة والاقتصاد.

***

---

(١) أحمد محمد القلال: سنوات الحرب الباردة والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ص ٢٤٠، وفريرة زرقون: الحركة الشعرية في ليبيا ص ٢٧، وهنري حبيب: ليبيا بين الماضي والحاضر - طرابلس سنة ١٩٨١م - ص ١١.

(٢) أحمد القلال ص ١٦٢.

المصادر والمراجع

أولاً: دوائر المعارف والدوريات:

١- **دائرة المعارف الإسلامية**: إعداد إبراهيم خورشيد وآخرين - دار الشعب - القاهرة .

٢- **دائرة معارف القرن العشرين** - محمد فريد وجدي - القاهرة .

٣- **الجابري (أحمد محمود)**: المجابرة شيوخ الصحراء - بحث ألقي في ندوة بمدينة جالو في نوفمبر سنة ٢٠٠٦م .

٤- **محمد صبحي عبد الحكيم**: سيوة - الأرض والناس - مجلة الفنون الشعبية - مصر - أبريل ١٩٦٥م .

٥- **محمد عبد الهادي شعيرة**: ليبيا: الاسم ومدلولاته- مجلة كلية الآداب - جامعة ليبيا - عدد ١٩٥٨م.

ثانيًا: الرسائل العلمية:

٦- **رويعي محمد قناوي**: الكفاح المسلح للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي - بحث من متطلبات درجة الماجستير - جامعة قاريونس - ليبيا ١٩٩٣م .

٧- **عفاف حسين فؤاد** : الموسيقا الآلية والغنائية في الصحراء الغربية رسالة دكتوراه - أكاديمية الفنون المصرية سنة ١٩٨٨م.

ثالثًا: المصادر والمراجع العربية:

٨- **أحمد أمين**: زعماء الإصلاح في العصر الحديث - القاهرة ١٩٤٨م.

٩- **أحمد محمد حسنين (الرحالة المصري)**: في صحراء ليبيا - القاهرة ١٩٢٥م .

١٠- جمال بدران: موسوليني الطاغية الفاشي - مكتبة الدار العربية للكتاب - بمدينة نصر.

١١- جمال حمدان: الجمهورية العربية الليبية - القاهرة ١٩٧٣م .

١٢- حسن سليمان محمود: ليبيا بين الماضي والحاضر -المركز الثقافي في طَرَابُلُس - سلسلة الألف كتاب .

١٣- الحشائشي (محمد بن عثمان - ت ١٣٣٥هـ / ١٩١٢م): جلاء الكرب عن طَرَابُلُس الغرب - تحقيق: علي المصراتي - بيروت ١٩٦٥م.

١٤- رجب الأثرم: العلاقات المصرية الليبية - طَرَابُلُس ٢٠٠١م .

١٥- طاهر أحمد الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا - طَرَابُلُس - الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م .

١٦- المؤلف السابق: أعلام ليبيا - طَرَابُلُس ١٩٦١م .

١٧- المؤلف السابق: جهاد الأبطال في طَرَابُلُس الغرب - الطبعة الأولى القاهرة ١٩٥٠م .

٢٠- زكي فهمي : صفوة العصر في تاريخ مشاهير مصر - القاهرة ١٩٢٦م .

٢١- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي - الإسكندرية سنة ١٩٦٥م .

٢٢- السيد أحمد محمود: عمر المختار - القاهرة ١٩٣٤م .

٢٣- السنوسي محمد الغزالي: برقة قديمًا وحديثًا - دار المدار في طَرَابُلُس ٢٠٠٣م .

٢٤- عبد الله بن محمد التجاني: رحلة التجاني ، تحقيق: حسن حسني عبدالوهاب -تونس ١٩٥٨م .

٢٥- عبد العزيز طريح شرف: جغرافية ليبيا - الإسكندرية ١٩٦٣م .

٢٦- قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا - الطبعة الأولى في بيروت سنة ٢٠٠٤م .

٢٧- القلال (أحمد): سنوات الحرب والإدارة العسكرية في برقة - بنغازي - جامعة قاريونس .

٢٨- محمد عبد الرحمن برج: العلاقات المصرية الليبية عبر التاريخ - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٩٢م .

٢٩- محمد الطيب الأشهب: برقة العربية - القاهرة ١٩٤٧م .

٣٠- محمد صادق عفيفي: الشعر والشعراء في ليبيا - مكتبة الأنجلو بالقاهرة ١٩٥٧م .

٣١- محمد بن مسعود فشيكة: تاريخ ليبيا العام - طَرَابُلُس ١٩٥١م.

٣٢- محمد مسعود جبران: أحمد الفقيه حسن - مركز الجهاد الليبي - سلسلة التراجم والسير - رقم ١ .

٣٣- محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها واستقلالها- القاهرة ١٩٥٧م .

٣٤- مليطان (عبد الله سالم): معجم الأدباء والكتاب الليبيين المعاصرين - الطبعة الأولى في طَرَابُلُس ٢٠٠١م .

٣٥- المؤلف السابق: معجم الشعراء الليبيين - الطبعة الأولى في طَرَابُلُس ٢٠٠١م .

٣٦- المؤلف السابق: معجم القصاص الليبيين - الطبعة الأولى - طَرَابُلُس ٢٠٠١م .

٣٧- محمود شلبي: حياة عمر المختار - بيروت - الطبعة الخامسة ١٩٨٩م.

٣٨- محمود نور بكر: إيطاليا في مستعمراتها - مطبعة الإخاء في مصر سنة ١٩٧٣م .

رابعًا : المصادر المنقولة إلى العربية :

٣٩- **أتوري روسي (مستشرق إيطالي)** : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م - ترجمة خليفة التليسي - الطبعة الثانية - طَرَابُلُس ١٩٩١م .

٤٠- **بروشين (مستشرق روسي)** : تاريخ ليبيا في العصر الحديث حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة عماد حاتم - مركز جهاد الليبيين -الطبعة الأولى ١٩٩١م .

٤١- **المؤلف السابق**: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى سنة ١٩٦٩م - ترجمة عماد حاتم - طَرَابُلُس ١٩٨٨م .

٤٢- **شارل فيرو (قنصل فرنسا في طَرَابُلُس)** : الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي - ترجمه وأكمله محمد عبد الكريم وافي - طَرَابُلُس - دار الفرجاني .

٤٣- **كورو (فرانشسكو- مستشرق إيطالي)** :.ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني - ترجمة خليفة التليسي - طَرَابُلُس ١٩٧١م .

٤٤- **هنريكو أغسطيني (مستشرق إيطالي)** : سكان ليبيا، ترجمة خليفة التليسي - الدار العربية في ليبيا سنة ١٩٩٠م .

***